https://jsrhs.rcc.edu.ly/
ISSN: 3078-4611
Vol.3 No.1 (2026), 64- 72
Article history:
Received:21/10/2025
Accepted:03/02/2026
Published:04/02/2026

مجلة البحوث المستدامة في العلوم الإنسانية

JSRHS

دور المحددات الشخصية في السياسة الخارجية الروسية

محمد سالم محمد بن سعيد
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة مصراته
https://orcid.org/0009-0005-6639-4932
msbensaeed72@gmail.com
https://doi.org/10.36602/jsrhs.2026.1.5

الملخص:

شهد العقد الأخير العديد من التحولات على صعيد السياسة الخارجية الروسية، واتخذت هذه التحولات العديد من الأشكال فجاءت على شكل انقلابات وتحولات حاسمة أثرت على مكانة روسيا العالمية، والتي تركت بصمتها على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية، حيت فقدت روسيا السوفيتية في تلك الفترة مكانتها كإمبراطورية عظمى التي كانت تمتد مناطق نفوذها إلى مختلف بقاع العالم.

من المعضلات التي واجهت روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي هي كيفية رسم سياستها الخارجية الجديدة في ظل النظام العالمي الجديد الذي تسيطر علية منافستها في السابق الولايات المتحدة الامريكية من ناحية و التراجع في المكانة الاقتصادية والسياسية والعسكرية وتفكك المجتمع الروسي وعدم الاستقرار السياسي ، كما واجهت روسيا مشكلة إعادة هيكلة السياسة الخارجية بعد التفكك و الازمة المصاحبة لهذا التفكك، عليه أصبح من الضروري بناء أجهزة صنع سياسة خارجية روسية جديدة، جاء مبدأ بوتين لصياغة منظور جديد للتعامل الدولي الروسي، وذلك في ظل الظروف التي تتنافس فيها قوى سياسية جديدة في المجتمع الدولي تطالب بالتحول نحو سياسات خارجية جديدة.

كلمات مفتاحية: المحددات الشخصية، مؤثرات السياسة الخارجية، الاستراتيجية.

Abstract:

The last decade witnessed many shifts in the field of Russian foreign policy, and these shifts took many forms, and came in the form of coups and decisive shifts that affected Russia's global position, which left its mark on the decision-making process in Russian foreign
policy, as Soviet Russia lost in During that period, its position as a great empire that extended its areas to various parts of the world.

Among the dilemmas facing Russia after the dissolution of the Soviet Union is how to draw up its new foreign policy in light of the new world order that is dominated by its former rival, the United States of America on the one hand, and the decline in economic, political and military status, the disintegration of Russian society and political instability, Russia also faced the problem of restructuring foreign policy after disintegration and the crisis accompanying this disintegration, so it became necessary to build new Russian foreign policy-making apparatus. Putin's principle came to formulate a new perspective for Russian international dealings, in light of the conditions in which new political forces compete in society. International calls for a shift towards new foreign policies.

Keywords: Personal determinants, foreign policy influences, strategy.

1. المقدمة:

عمل الرئيس فلاديمير بوتين على إعادة أمجاد الإمبراطورية الروسية من جديد، من خلال عدّة استراتيجيات براغماتية قائمة على تقوية السياسة الخارجية الروسية التي لها ثوابت أهمّها: عدم الدخول في مواجهة مع الولايات المتحدة الأميركية، النهوض بالاقتصاد القائم بالدرجة الأولى على الاحتياط الضخم من مادة الغاز، السعي إلى عالم متعدّد الأقطاب وتكوين تحالفات إقليمية ودولية ذات طابع أمني (منظمة شانغهاي) واقتصادي (مجموعة البريكس)، لذلك تهتم هذه الدراسة بالتعرف على استراتيجية بوتين في صياغة السياسة الخارجية لبعث السيطرة الروسية من جديد، دور المحددات الشخصية لبوتين في السياسة الخارجية الروسية.

2. أهداف الدراسة:

للدراسة مجموعة من الأهداف هي:

- التعرف على مؤثرات السياسة الروسية الخارجية.
- سيرة فلاديمير بوتين.
- مبدأ بوتين " العقيدة البوتينية ".
- وسائل تحقيق أهداف السياسة الخارجية الروسية.

3. فرضية الدراسة :

تنطلق الدراسة من فرضية:

للمحددات الشخصية للرئيس فلاديمير بوتين دور في صنع السياسة الخارجية الروسية.

4. أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في كونها توضح مدى نجاح سياسة فلاديمير بوتن وتحقيقها للأهداف، إبراز دور المحددات الشخصية في نجاح المحددات الخارجية الروسية في هذه الفترة.

5. حدود الدراسة:

الحدود الجغرافية: دراسة السياسة الخارجية لدولة روسيا.

الحدود الزمنية: للفترة من (2000–2020).

6. منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي تم الاستعانة بالمنهج للتاريخي لمتابعة تاريخ السيد فلاديمير بوتين، وكذلك المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتحليلها وصف السياسة الخارجية الروسية قبل تولي الرئيس بوتين وبعد تولية وما مدى تأثير شخصيته على السياسة الخارجية للبلاد.

7. أسباب إجراء الدراسة:

أولا: أسباب ذاتية: اهتمام الباحث بالتقدم الدي حققته السياسة الخارجية الروسية في هذه الفترة.

ثانيا: أسباب علمية: إثراء المعرفة والبحث العلمي للدول الناجحة والتي استطاعة النهوض من بعد أزمتها.

8. مصطلحات الدراسة

- المحددات الشخصية: عبارة عن مبادئ أو قواعد أو حدود يخلقها الشخص بنفسه ليحدد لنفسه الطرق المعقولة والآمنة المسموح بها للأشخاص الآخرين أن يتصرفوا بها معه وكيف سيكون رده عندما يتعدى شخص ما هذه الحدود. ويتم بناء هذه الحدود من مزيج من المعتقدات والآراء والمواقف والخبرات السابقة والتعلم الاجتماعي.
- مؤثرات السياسة الخارجية: يمكننا تعريف المؤثر السياسي بأنه كل واجب أو مطلب يوجه الفرد أو مجموعة من الأفراد أو طبقة مجتمعية توجيهًا مدروسًا لصالح المؤثر أو المتغير، ويقصد بها هنا مطالب وأهداف روسيا على الساحة الدولية.
- الاستراتيجية: هي الطرق الفنية لوضح الخطط وتنفيذها.
- استراتيجية بوتين: خطط بوتين الفنية القابلة للتنفيذ للوصول إلى الهدف.

9. مؤثرات السياسة الخارجية الروسية:

يقصد بمؤثرات السياسة الخارجية تلك العوامل المتعدّدة التي تسهم بشكل أو بآخر في توجيه السياسة الخارجية وتبلورها لأي دولة، كما تعني أيضًا "دراسة السياسة الخارجية كمتغير تابع أمام مجموعة من المُتغيِّرات المستقلة التي تفرضها معطيات البيئتين الداخلية والخارجية" (بوسيفكايا، 2016، ص16)، أما المؤثرات الداخلية فتتمثل بالجغرافيا، السكان، الاقتصاد، القوة العسكرية، بيئة صنع القرار.

1.9 الجغرافية السياسية كمحدد للسياسة الخارجية الروسية:

حيث كان من ضمن اهم مؤثرات السياسة الخارجية الروسية هو مساحتها، حيث تقدّر مساحة روسيا بـ 17.075.200 كلم ^{2}، وهذه المساحة الشاسعة تمثل عمقاً طبيعياً، وصعوبة تضاريسها ومناخها القاسي يشكل عامل حماية، كذلك هذا الموقع وهذه المساحة يمنح روسيا نفوذ إقليمي ودولي حيث تتحكم في ممرات عديدة، كما يقع في نطاقها مجموعة من الأنهار الكبيرة ذات الأهمية الاقتصادية منها نهر الفولغا أطول أنهار أوروبا، ونهر ينسي، نهر أوب ونهر ولينا (الخوري، 2018).

على خط موازٍ، يعتبر العامل السكاني من العوامل المؤثّرة على السلوك الخارجي للدول، فالتنوّع العرقي، اللغوي والديني غالبًا ما يُفرِز كتلًا بشرية غير متجانسة تحاول التأثير على قرارات السياسة الخارجية. ويصل عدد السكان في روسيا، بحسب إحصائيات العام 2014 إلى حوالي 148،8 مليون نسمة معظمهم من العرق الروسي بنسبة تصل إلى 81.5٪، أمّا باقي الأعراق (تتار–أوكرانيون– تشوفاس– يهود...) فتشكّل مجتمعة ما نسبته 18.5٪. كذلك يعدّ الروم الأورثوذكس في روسيا النسبة الأكبر بين السكان في حين "يشكّل المسلمون 16٪ من إجمالي عدد السكان (موقع سفارة دولة قطر– روسيا، 2025).

لقد بلغت نسبة النمو في الصادرات الروسية من الناحية الاقتصادية وبحسب منظّمة التجارة العالمية 22٪ في العام 2011، كما احتلَّت روسيا المركز التاسع بين المصدرين الرئيسيين، وشكّلت حصّتها من التجارة السلعية ما نسبته 47٪. كذلك أصبح للنفط والغاز شأن محوري في الاقتصاد الروسي الذي صُنّف من ضمن أكبر عشر اقتصاديات في العالم، وذلك بوصف روسيا أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم، وثاني منتج للنفط بعد المملكة العربية السعودية (نعمة، 2016).

عسكريًا، ومع كل التغيُّرات التي شهدها النظام العالمي في السنوات الأخيرة، وعلى الرغم من توقيع برنامج التعاون "سي تي آر" أو "نان لوغار" ومعاهدتي "START 1–2" بين الجانبين الأميركي والروسي، إلاّ أنَّ العالم لا يزال ثنائي القطبية في هذا المجال، فالترسانات الاستراتيجية الأميركية والروسية تتجاوز القوى النووية الثلاث الأخرى، أي الصين وفرنسا والمملكة المتحدة. إنّ روسيا تمتلك وفق معطيات

العام 2012، أحد عشر ألف رأس نووي من النوعين التكتيكي والاستراتيجي في مقابل 8500 رأس للولايات المتحدة، وهي تستعمل ذلك كقوّة ردع استراتيجية لمواجهة الدرع الصاروخي الأميركي وتوسع حلف الأطلسي (بوسيفكايا، 2016).

على صعيد آخر، فإنّ عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الروسية تتم ضمن مؤسسات الدولة، إلا أنّ ما يجعل هذه العملية تختلف عن أي دولة أخرى هو طبيعة صُنّاع القرار، أي القيادة السياسيّة والأحزاب. تُعدّ القيادة السياسيّة من أهمّ مؤثّرات السياسة الخارجية للدولة، فالقائد السياسي هو رأس الدولة والمسؤول عن صنع سياستها الخارجية وفقًا للدستور الروسي الذي ينصّ على أنّ " الرئيس الروسي يحدِّد توجهات السياسة الداخلية والخارجية".

لذا فإنّ أي تغيّر في هذه القيادة يؤدّي إلى حدوث تغيّر في توجُّه السياسة الخارجية، كما أنّ تغيّر رؤية القائد السياسي للأحداث والمصالح من وقت إلى آخر تجعله يغيّر في سياسته الخارجية (نعمة، 2016). تشهد روسيا تعدُّد الأحزاب واختلاف توجّهاتها وبرامجها، ووصل عدد تلك الأحزاب مؤخرًا إلى 37 حزبًا سياسيًا، أهمّها: حزب روسيا الموحَّدة الذي تأسس في العام 2001، وهو يهيمن على المشهد السياسي ويسيطر على مجلس الدوما والحزب الشيوعي الروسي، وحزب روسيا العدالة والحزب الديمقراطي الليبرالي الروسي. وعلى الرغم من وجود معارضة شديدة للسياسة "فلاديمير بوتن*" زعامة ألكسي نافالي، إلّا أنّ تأثيرها على الكرملين لا يزال ضعيفًا.

ومع تفكُّك الاتحاد السوفياتي برزت حقيقة جيوسياسية جديدة تمثّلت بظهور عدّة دول أُعيد دمجها في خريطة العالم المعاصر تقع في وسط آسيا وشمالها، ما أدى إلى تقلُّص مجال روسيا الآسيوي بنسبة 20٪، وجعل ثروات تلك المناطق هدفًا لمصالح القوى الإقليمية والدولية. "تم إنشاء كومنولث الدول المستقلة لإظهار دور روسيا البارز ضمن الكيان الجديد". لكنّ هذا الدور قابلته جملة من التحدّيات الإقليمية، لعلّ أبرزها توسع الحلف الأطلسي على تخوم روسيا ونشر الدرع الصاروخي الأميركي في دول أوروبا الشرقية (يمين، 1997).

فقد عكس السعي الأميركي، لتطويق التحرك الروسي في إقليمها المجاور، واقع الرغبة الروسية في العودة إلى الساحة الدولية كدولة عظمى. من هنا، أنشأت منظمة "شانغهاي" التي جسّدت رؤية روسية صينية مشتركة حول عالم متعدّد الأقطاب، كما وَطّدت علاقتها مع كل من الهند ودول أميركا الجنوبية بإنشاء تحالفات وتكتلات اقتصادية. على خطٍ آخر، أدركت روسيا أهمية العنصر الطاقوي فهي تهيمن على 67٪ من إنتاج الغاز في العالم، وتعَدّ المُورِّد الأول لهذه المادة للصين وأوروبا، وتسعى في الوقت نفسه لتخطّي منافسيها في هذا الحقل.

2.9 مسيرة فلاديمير بوتين:

شكّل فوز بوتين في الانتخابات الرئاسية في العام 2000 نقطة بداية لنسق جديد في العلاقة مع الغرب تقوم على التوازن بين الطموحات والإمكانيات لإصلاح المجتمع الروسي واستعادة مكانة روسيا في العالم. لم ترحّب واشنطن بالتغيير في موسكو، ورأت مستشارة الأمن القومي الأميركي "كوندليزا رايس" أنّه من السذاجة التعاون مع روسيا في الوقت الذي تسرِّب أسلحتها إلى دول معادية لأميركا ككوريا الشمالية وإيران، فردّ بوتين بتوقيف اتفاق غور – تشيرنومردن متذرعا بأسباب مالية (الماجري، 2015).

أُعيد انتخاب بوتين لولاية ثانية في العام 2004 فعمل على إخراج الاقتصاد الروسي من حال الأزمة "النظامية" التي كان يتخبّط بها، وأصبحت الطاقة مصدر مناعة لهذا الاقتصاد، وامتلأت الخزينة بالاحتياط الأجنبي بفضل أسعار النفط، وصارت روسيا سابع أكبر اقتصاد

* - فلاديمير بوتين هو سياسي روسي يشغل منصب **رئيس روسيا** منذ عام 2012 (ومن قبلها 2000–2008)، ويُعد أحد أبرز القادة في السياسة الدولية خلال العقود الأخيرة. إليك نبذة مركّزة عنه.

من هو فلاديمير بوتين؟

الاسم: فلاديمير وفتيش بوتين، مواليد 7 أكتوبر 1959، في مدينة لينغراد" سانت بطرسبرغ حالياً ".

الخلفية المهنية: ضابط سابق في جهاز المخابرات السوفيتية ، (kGB) .

المناصب: رئيس روسيا، (2008 - 2012) رئيس الوزراء، (2012 حتى هذا التاريخ) رئيس لروسيا.200) 2008–0(

في العالم. مع عودة بوتين إلى السلطة في 4 مايو من العام 2012، عمل على إحداث علاقة توازن بين أجهزة الدولة، كما ركّز اهتمامه على حماية حقوق المواطنين الروس في الداخل والخارج، وأكّد التمسُّك بالمبادئ السابقة ومنها الوضوح والبراغماتية وحماية المصالح القومية، من دون الانزلاق إلى نزاعات أو مواجهات، خصوصًا مع شركاء روسيا وفي بداية العام 2014، دعم الغرب انقلابًا في أوكرانيا ضد "يانوكوفيتش"، وبدت هذه الدولة السوفياتية السابقة تبتعد عن تأثير روسيا. أثار هذا الأمر حفيظة بوتين فلم يتردّد في توجيه ضربة عسكرية إلى أوكرانيا في فبراير من العام 2014، استولت من خلالها القوات الروسية على معظم شبه جزيرة القرم في منطقة جنوب شرق البلاد. وقد دعم لاحقًا استفتاءً شعبيًا في القرم في 16 مارس من العام 2014 أدّى إلى ضم شبه الجزيرة إلى الاتحاد الروسي.

10. مبدأ بوتين (العقيدة البوتينية):

على خلفيّة ضم القرم، تزايدت التهديدات والعقوبات الغربية المرتبطة بنشاط الولايات المتحدة وحلف الناتو على أمن روسيا، خصوصًا مع تحديث القدرات الهجومية للحلف الذي تحوّل بحسب وجهة النظر الروسية من حلف دفاعي إلى حلف عدواني، وهذا ما دفع إلى تعديل وثيقة الأمن القومي الروسي التي صدرت في العام 2009 لتتناسب مع هذه التهديدات والتحدّيات التي تواجه البلاد.

1.10 إعادة صياغة أهداف السياسة الخارجية الروسية:

دعا بوتين في يوليو من العام 2015 إلى ضرورة تعديل استراتيجية الأمن القومي الروسي الصادرة في العام 2009، والمقرّر العمل بها حتى العام 2020، قال بوتين خلال اجتماع مجلس الأمن الروسي "من الضروري تحليل التحدّيات والأخطار المحتملة جميعها، لتشمل السياسة والاقتصاد والإعلام وغيرها، خلال فترة قصيرة، وتعديل استراتيجية الأمن القومي الروسي، بناءً على نتائج هذا التحليل" (دروزهنين، 2015).

وبالفعل في 2015/12/31 صدرت وثيقة الأمن القومي الروسي المعدّلة، حيث شكّل ضمان هذا الأمن أولويّة في إطار عمل الدولة، وتبلور الهدف الرئيس منها في استعادة روسيا لمكانتها كقوة عظمى موازية للغرب، وبخاصةٍ في الشرق الأوسط، للاستجابة الملائمة للتهديدات التي تواجه العالم في القرن الحادي والعشرين، ومن أبرز ما جاء فيها:

(1) تلقى ممارسة روسيا لسياستها المستقلة داخليًا وخارجيًا مقاومة من قبل الولايات المتحدة والدول الحليفة لها والتي تسعى إلى تكريس هيمنتها على شؤون العالم. كما أنّ سياسة الردع هذه تشمل ممارسة الضغط عليها اقتصاديًا، وسياسيًا وإعلاميًا.

(2) أنّ تعزيز قدرات حلف الناتو وتكليفه وظائف كونية تنفَّذ بما يخالف القوانين الدولية، يشكّل تهديدًا واضحًا للأمن القومي الروسي، وانتهاكًا للشرعية الدولية، كما أنّ إبقاء منطق الكتل العسكرية في حلّ القضايا الدولية يؤثّر سلبًا على التعامل مع التحدّيات والتهديدات الجديدة، أمّا استمرار تدفُّق المهاجرين وتناميه من أفريقيا والشرق الأوسط إلى أوروبا، فيعكس مدى عجز نظام الأمن الأوروأطلسي.

(3) تدعو روسيا إلى تحويل "منظمة معاهدة الأمن الجماعي" إلى "منظمة دولية شاملة قادرة على التصدّي للتحدّيات والتهديدات الإقليمية"، بما فيها الإرهاب الدولي والتطرف وتجارة المخدرات والهجرة غير الشرعية، وإلى ضرورة تنبُّه المجتمع المدني إلى زيادة عمليات إسقاط الأنظمة السياسيّة الشرعية، مع تحوُّل الأراضي التي تستعر فيها هذه النزاعات إلى قواعد للإرهاب والنعرات الطائفية.

(4) أنّ ظهور المنظمة الإرهابية التي أطلقت على نفسها اسم "الدولة الإسلامية" وتعزيز نفوذها كانت نتيجةً لسياسة المعايير المزدوجة التي تبنّتها بعض الدول في مكافحة الإرهاب."

(5) تعتمد روسيا سياسة عقلانية وبراغماتية في مواجهة التحدّيات بما فيها التسلّح. أمّا في مجال الأمن الدولي، فإنّ الاستراتيجية أشارت إلى أنّ روسيا متمسّكة باستخدام وسائل سياسيّة وقانونية وآليات دبلوماسية هادفة إلى حفظ السلام قبل غيرها، أمّا استخدام القوة فليس ممكنًا إلّا في حال لم تؤدِّ الوسائل السلمية مفاعيلها.

(6) يستمرّ قلق روسيا من تدخّل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي الدائم في أوكرانيا، والهادف إلى "إحداث انشقاق عميق داخل المجتمع الأوكراني"، كما أنّ خطّة الولايات المتحدة لـ"نشر الدرع الصاروخي في أوروبا على مقربة من الحدود الروسية" تشكل مصدر قلق للأمن القومي الروسي.

(7) تهدّد "الثورات الملوّنة" في المحيط الروسي، وخصوصًا في أوكرانيا، السيادة الروسية وسط "تغذية الأيديولوجيات القومية المتطرفة لإظهار صورة روسيا على أنها العدو في عقول المواطنين الأوكرانيين."

(8) تنبع أهمية شرقي أوروبا بالنسبة للأمن القومي الروسي من ارتباطه بخطوط إمدادات الغاز الطبيعي إلى أوروبا، العنصر الأبرز في الاقتصاد الروسي، خصوصًا مع التدهور الأخير الذي أصابه بسبب انخفاض أسعار النفط، والعقوبات الغربية على أثر الأزمة الأوكرانية.

(9) تؤكّد موسكو اهتمامها ببناء شراكة متكاملة مع الولايات المتحدة الأميركية على أساس المصالح المتطابقة بين البلدين وتأثير العلاقات الروسية– الأميركية على الوضع الدولي العام. كذلك أبدت روسيا استعدادها لبناء علاقة مع الناتو على أساس المساواة من أجل تعزيز الأمن العام في المنطقة الأوروبية الأطلسية، شرط احترام القوانين الدولية.

2.10 العقيدة الجديدة للسياسة الخارجية الروسيّة:

بعد وصول بوتين للسلطة استقرّ النظام السياسي بدرجة كبيرة في روسيا، وقد عرف الرجل كيف يقارب عددًا من الملفّات الدولية الحسّاسة (الملف النووي الإيراني، شبه جزيرة القرم، سوريا...) ويواجه التحدّيات والعقوبات الغربية بتغيّرات استراتيجية للتأقلم مع الواقع الجديد وإبقاء سيطرته على المنظومة السياسية داخليًا وخارجيًا (الماجري، 2015).

في هذا الإطار، أعلن بوتين بتاريخ 2016/12/1 عقيدة جديدة للسياسة الخارجية الروسية شملت عدّة مبادئ، أبرزها:

(1) تتطلّع موسكو إلى تعاون مستقرّ وشراكة حقيقية مع الاتحاد الأوروبي، وإلى توسيع وجودها في القارة القطبية الجنوبية، وإلى إقامة علاقات متبادلة المنفعة مع الولايات المتحدة الأميركية مع الأخذ بالاعتبار مسؤولية الدولتين الخاصة عن الأمن الدولي، وعدم الاعتراف بتعميم الولايات المتحدة لتشريعاتها خارج أراضيها بتجاوز القانون الدولي بذريعة مسؤولية الحماية (R2P) ، وعدم قبول روسيا بمحاولات الضغط عليها من قبل الولايات المتحدة الأميركية واحتفاظها بحق الرد بقوّة وبالطريقة المناسبة على الإجراءات غير الودّية بحقها.

(2) التنبُّه إلى أنّ انعدام الاستقرار في "أفغانستان" يحمل تهديدًا لروسيا ورابطة الدول المستقلّة على حدٍّ سواء، لذا تسعى موسكو إلى بذل جهود حثيثة لحل هذه الأزمة، وتعارض أي محاولة لنقل المواجهة والنزاع العسكري إلى القطب الشمالي.

(3) التوجّه إلى إنشاء تحالف دولي واسع من أجل مكافحة الإرهاب، والعمل على تعزيز الشرعية الدولية كأولوية، مع مواصلة نهج التسوية السياسية الدبلوماسية لحل النزاعات في الشرق الأوسط من دون تدخُّل خارجي.

1.2.10 أهداف السياسة الروسية:

يشكّل الشرق الأدنى والأوسط والعالم العربي وتركيا وأفغانستان والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى وجنوبي القوقاز، النطاق الحيوي للمصالح الروسية. لقد انتهجت روسيا الاتحادية سياسة نشطة تحمي أمنها القومي على المدى البعيد وتحفظ هيبتها وتعزّز منزلتها كقوة

كبرى وتوسِّع مصالحها الاقتصادية، فكان عليها اتّباع استراتيجيات متداخلة، وتحديد أهدافها بدقة، والتي تتلخّص بالحفاظ على وحدة الأراضي الروسية، مكافحة الإرهاب، حفظ الهيبة والمكانة الدولية، تقوية القدرات الاقتصاديّة وإقامة نظام دولي متعدّد الأقطاب.

يمثّل البُعد الأمني لوحدة روسيا الاتحادية وسيادتها واستقلالها الدافع الأول للنشاط الروسي في المنطقة. إنّ اتّساع الأراضي الروسية والمطلب السيادي المتعلّق بها قد واجها تحدّيًا خطيرًا بعد تفكّك الاتحاد السوفياتي، فقد عمدت إلى تقليل حجم التهديدات المحتملة على حدودها الجنوبية "بإقامة علاقة شراكة مع العالم الإسلامي والعربي، وتعزيز العلاقات مع كومنولث الدول المستقلة" (الماجري، 2015).

من ناحية أخرى تنشط السياسة الخارجية الروسية في مواجهة تهديدات أمنية آتية من كيانات في العالمين العربي والإسلامي، تعتمد التعبئة الدينية الجهادية التحريضية الانفصالية، حيث تُعتبَر روسيا من أكثر الدول المطالبة بتجفيف منابع تمويل الإرهاب وأُطر دعمه السياسي والإعلامي والتحريضي، ومنع انتشار الصراعات السياسيَّة والعسكرية المؤدية إلى عدم الاستقرار في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى.

لطالما حرصت روسيا على أن يكون لها مكان ودور متميزان في حفظ الأمن والاستقرار في مناطق العالم الحسَّاسة ويرجِعُ ذلك في أحد أسبابه إلى العامل المعنوي، وهو التأكيد على أنّ هذه الدولة لا تزال تتمتّع بمكانة خاصة على الساحة الدولية. فقد سعت موسكو إلى علاقات متميزة وتعاون استراتيجي مع أصدقاء الاتحاد السوفياتي السابقين، ولا سيما الهند وإيران والصين، واعتمدت خيار بناء تفاهمات متعدّدة الأطراف في وجه الهيمنة الأميركية، وأعادت هيكلة العلاقات الدولية من خلال توازن القوى والالتزام بميثاق الأمم المتحدة.

ارتكزت تقوية القدرات الاقتصاديّة لروسيا بشكلٍ أساسِي على استعادة دورها الفاعل في العالم كقوة قطبية، وتحوّلها إلى عالم الحداثة وفق المنظور الغربي، والاعتماد على الاحتياط الضخم من الغاز بهدف إنشاء مُنظَّمة دول مُصدِّرة لهذه المادة على غرار منظمة "أوبيك"، تنشيط تجارة الأسلحة وتحقيق تنمية اقتصادية قومية تكون قاعدة لقوة استراتيجية جيوسياسية.

أمّا الهدف الأخير والمتمثل بنظام دولي متعدد الأقطاب، فمن البديهي أن يتحقّق من خلال تأسيس شراكة مع الولايات المتحدة الأميركية قائمة على مبدأ التكافؤ بعيدًا من الهيمنة الأحادية، وتطوير التعاون مع الدول الواقعة على الساحل الآسيوي للمحيط الهادئ، وإبقاء العلاقة مع الاتحاد الأوروبي ضمن أطرها التقليدية، والتحالف مع قوى اقتصادية صاعدة "مجموعة البريكس" من أجل التصدّي للاحتكار الغربي، بالإضافة إلى التوافق مع الصين في المجالات ذات الاهتمام المشترك والمصالح المتبادلة.

2.2.10 وسائل تحقيق الأهداف:

استكملت إدارة بوتين ما كانت بحاجة إلى إتمامه في فترة العقد الضائع، فرسمت حدودها الجيوسياسية وأهدافها في إطار عقيدة سياسية خارجية أمنية وعسكرية، وحدَّدت الوسائل اللازمة لبلوغها"، بدءًا بتطوير العلاقات الثنائية مع الأقطار العربية والتنظيمات الإقليمية مثل جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، مرورًا بالوقوف في وجه الهيمنة الأميركية بكسر الأحادية القطبية من خلال "منظمة شانغهاي" للتعاون في مجال الأمن، و"مجموعة البريكس" للتعاون في المجال الاقتصادي وخلق توازن في القضايا العالمية، الأمنية، المالية والاقتصادية وصولًا إلى اتّباع خيار المسارات المتعدّدة في علاقاتها مع الدول التي تحتضن التيّارات الإسلامية، أو تدعمها بالمال والسلاح أو تستثمر التنافس لتأجيج الصراع بالنيابة بين الأقطاب الإسلامية، والتفريق بين الإسلام والإسلام السياسي في استراتيجية ما بعد الحرب الباردة، وأداء دور الوسيط النزيه في تسوية الخلافات العربية والشرق أوسطية (العوضي، 2017).

ومن الوسائل المستخدمة لتحقيق الأهداف: ربط تفسير التطورات في المنطقة من قبل الدبلوماسية الروسية بمواقف الرأي العام العربي الذي يحمّل الولايات المتحدة الأميركية مسؤولية ما يجري، ويؤكِّد خطأ الظن بصدق نيّات واشنطن في تدخلها في المنطقة، والتركيز على بيع السلاح كإحدى الأدوات الأساسية في تنشيط علاقتها مع دول المنطقة باعتبارها سوقًا مهمًا للسلاح الروسي. ومن الأمثلة على ذلك، الصفقة

التي تم عقدها لإمداد سوريا بـ 36 صاروخ دفاع جو "بانتسير–س 1"، بالإضافة إلى توقيع اتفاقية بين روسيا والمملكة العربية السعودية للتعاون في المجالين العسكري والتقني.

3.10 طبيعة العلاقات الروسية – الأمريكية:

على الرغم من المعاهدات والاتفاقات (قمة سوتشي...) التي عقدتها روسيا وأميركا، لإظهار حسن النوايا، إلّا أنّ الصراع بينهما لمّا ينتهِ بعد. لقد مرَّت علاقات الدولتين بعدّة مراحل متقلّبة، فمن قانون "ماغنيتسكي" إلى حرب جورجيا فأزمة القرم، كلّها أحداث شكّلت ذروة التوتر بينهما، ما دفع بالكثيرين إلى التحدث عن حرب باردة جديدة، قد تصل إلى حدّ المواجهة العسكرية. على خط آخر، فقد عكس وعي القيادتين الحاليتين مساحات من التقاطع في معالجة بعض الملفات ذات الاهتمام المشترك، على الرغم من الخلافات الجديّة بينهما (العوضي، 2017)

ثمّة توافق بين الرئيسين الروسي "بوتين" والأميركي "ترامب" في بعض الملفّات، كرفض أيّ محاولات إقليمية أو دولية للتأقلم مع قوى من تيارات " الإسلام السياسي"، ووقف أي دعم عسكري للمعارضة السوريّة خلافًا لما كان عليه الوضع سابقًا. على خطٍ موازٍ، يسعى البلدان إلى توثيق التعاون في مجال مكافحة الإرهاب والعمل على تقوية التحالفات خصوصًا العسكرية بهدف دحر "تنظيم الدولة الإسلامية" أو ما يسمّى بـ "داعش" أينما وجد، وتطوير الصناعات النووية من أجل الأغراض السِلميَّة والمضِيّ قُدمًا في الشراكة بمجال الاقتصاد والتجارة والصناعة .

في مقابل التوافق الروسي– الأميركي في الملفات التي ذُكِرت، "تبرز عدَّة ملفات شائكة تُمثِّل نقاط خلاف جوهرية بين رؤيتي القيادتين الروسية والأميركية"، فإدارة "ترامب" تسعى إلى إحياء الدور الأميركي عالميًا وتجديده، بعدما أدّى غيابه إلى تقدّم موسكو وتوسّعها في جوارها المباشر، وتعزيز نفوذها دوليًا من خلال منطقة الشرق الأوسط، بعكس الإدارة الأميركية السابقة التي غضّت الطرف عن تصاعد التطرّف المدعوم من إيران إقليميًا في إطار سعيها لإنجاز الاتفاق النووي مع طهران، ما يعني صدامًا محتملًا مع حلفاء موسكو في الشرق الأوسط مستقبلًا (الخوري، 2018).

من القضايا الخلافية بين هاتين القيادتين المحاولات الأميركية المستمرَّة للهيمنة على جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق، خصوصًا بعد استقلال "إقليم كوسوفو" وتسريع انضمام جورجيا إلى حلف شمال الأطلسي، كذلك توسع انتشار قوات حلف الناتو ليصل إلى تخوم روسيا ومشروع نشر الدرع الصاروخي الأميركي في جوارها الاستراتيجي، وخصوصًا في جمهوريتي تشيكيا وبولندا والذي قابله نشر صواريخ روسية في كالينغراد المطلّة على بولندا.

في السياق عينه، فإنّ الوجود العسكري الأميركي في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز بشكل يهدّد مصالح روسيا القومية، دفع بالأخيرة إلى تعليق مشاركتها في معاهدة الحد من الأسلحة التقليدية في القارة الأوروبية (الخوري، 2018).

لقد وصل هذا التباين إلى ذروته مع التدخل العسكري الأميركي في سوريا والغارات التي نفّذتها القوّات الأميركية على قواعد جويّة في دمشق وحمص وحماه، وآخرها الاستهداف الصاروخي الذي تصدّت له الدفاعات الجوية السورية، ما شكّل تغييرًا في المعادلة العسكرية في مقابل غارات استهدفت قوات روسية في دير الزور. هذا التباين مرتكز بشكل أساسِي على فلسطين ودور إيران في المنطقة، بمعنى آخر إظهار الفرق بين مفهومَي الإرهاب والمقاومة.

11. الخاتمة:

عندما جاء بوتين إلى السلطة عام 2000، سعى إلى تعميق التوجه الأوروآسيوي في سياسة روسيا الخارجية ففي ذات العام قدم عدة مبادئ لسياسة روسيا الخارجية عرفت باسم (مبدأ بوتين) وفي مقدمة تلك المبادئ التركيز على برامج الإصلاح الداخلي على حساب السياسة الخارجية، وهي الفكرة التي سماها بعض الدارسين بأن (الأهداف الداخلية تلغي أهداف السياسة الخارجية الروسية) من ناحية أخرى، فإن مبدأ بوتين ركز على تطوير دور روسيا في عالم متعدد الأقطاب لا يخضع لهيمنة قوة عظمى واحدة، والعمل على استعادة دور روسيا في آسيا والشرق الأوسط بشكل تدريجي، وعدم السماح للغرب بتهميش الدور الروسي في العلاقات الدولية.

12. النتائج:

أضاف مبدأ بوتين ثلاثة عناصر جديدة للسياسة الخارجية الروسية،

- أولها: أنه إذا استمر توسع حلف الأطلسي شرقا من روسيا، فستسعى إلى دعم الترابط بين دول الاتحاد السوفيتي السابق لحماية منطقة دفاعها الأول.
- ثانيها: أن روسيا تعارض نظام القطبية الأحادية، ولكنها ستعمل مع الولايات المتحدة في عدة قضايا مثل الحد من التسلح وحقوق الإنسان وغيرها.
- وأخيرا، فإن روسيا ستعمل على دعم بيئتها الأمنية في الشرق عن طريق تقوية علاقاتها مع الصين والهند واليابان.

يحاول بوتين المزج بين التوجهين الأوروأطلسي والأوراسي الجديد في سبيكة سياسية جديدة تحقق لروسيا المكانة الدولية، وتنوع البدائل من ناحية أخرى، دون أن يعني ذلك الصدام مع الولايات المتحدة أو أوروبا.

المراجع:

بوسيفكايا، أنا (2016) روسيا في الشرق الأوسط: الدوافع– الأثار– الآمال، دراسة صادرة عن معهد واشنطن.

نعمه، كاظم هاشم (2016) روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، [https://www.dohainstitute.org/ar/BooksAndJournals/Pages/art751.aspx]

يمين، ميشال (1997) السياسة الخارجية الروسية الجديدة، تقويم للنجاحات والإخفاقات شؤون الشرق الأوسط، مركز الدراسات الإستراتيجية، 63.

العوض، حسني (2017) السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلادمير بوتين، المركز العربي الديمقراطي، 2017/11/28.

المجالي، نصر (2015) بوتين يقرّ الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الروسي، صحيفة إيلاف، https://democraticac.de/?p=50732

دروزهنين، ألكسي (2015) بوتين يقرّ الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الروسي، موقع روسيا اليوم، متوافر على https://arabic.rt.com/news/805975

الخوري، جورج (2018) السياسة الخارجية لروسيا وتأثيرها على دول الشرق الأوسط ولبنان، مجلة الدفاع الوطني لبنان، العدد 105. https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الخميس 31 ديسمبر/كانون الأول الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي الروسي. https://Arabic.rt.com/news/805975

موقع سفارة دولة قطر بروسيا (2025) معلومات عامة، 2025/10/20، https://moscow.embassy.qa/